Des:Basma Farag
قصة قصيرة
وادي
عقرب
شيماء يحيى

قصة قصيرة

وادي عقرب

شيماء يحيى الغنيمي

تصميم غلاف: بسمة فرج

تصميم داخلي وتنسيق: شيماء يحيى

نوع العمل: قصة قصيرة

اسم العمل: وادي عقرب

الكاتبة: شيماء يحيى الغنيمي

(وادي عقرب)

زاحمت الغيوم الشمس في عُقر دارها، وأجبرتها على الرحيل، فإنغمس النهار بين طيات الظلام، وآت الليل باكرًا يحمل بين ثناياه حياة أشبه بهلاك دائم، لكن هذه المرة سيكون مالك وليس عَابر سبيل أو ضيفًا، أصبح الليل يهمس بالفراق، فهناك رو ابط ولنقل خيوط شبه مُتصلة يومًا بعد يوم ستتمزق وينجرف الخيط، يتبعثريمينًا ويسارًا يصبح لا قيمة ولا قامة له. سيتخذ الجميع من منازلهم حصنًا منه، أما هو سيتشتت هنا وهناك، لا يعرف أين السبيل للخروج مما هو أصبح عليه، وهل يلوم نفسه؟ أم الذين تركوه ينجرف ويتبعثر بعيدًا؟ لا يدري...

اليوم الرابع من شهر مارس، كان الجو به نسمات هواء منعشة، خرج جواد من غرفته وهو يقول بصوتٍ مرتفع قليلًا حتى تسمعه والدته التي كانت في غرفتها قائلًا: أنا

ذاهب يا أمي لكي لا أتاخر على أصدقائي الجميع واصلوا على ضفة النهرويتظروني حتى نحتفل بعيد ميلادي.

خرجت الأم من الغرفة وهي حاملة عبلة ملفوفة بشكل أنيق،ثم قدمتها لجواد وهي تقبل رأسه وتهنئه بعيد ميلاده الثامن عشر، وكأي أم لا بد من إلقاء بعضًا من النصائح وبعدما أوصته ألا يتأخر.

ودعها جواد ثم خرج ذاهبًا لأصدقائه، لكن والدته كانت قلقلة للغاية فدعت ربها أن يحفظه لها وذهبت لتجهز الطعام، فزوجها على وشك الرجوع من عمله.

قد تأخر الوقت كثيرًا ولم يعد جواد إلى الآن، حينما قالت الأم ذلك نظرلها وهو يعلم لماذا زوجته خائفة لهذه الدرجة ويتمنى أن تمر الليلة بسلام.

ظلوا جالسين هكذا حتى الصباح لحين عودت جواد.

بعد عودته من الخارج في السادسة صباحًا ويديه ملطخة بالدماء وجميع ملابسه أيضًا وكأنه كان في مذبحة، دلف إلى غرفة أمه وجدها تجلس على الأريكة ويبدو عليها ملامح القلق لتأخره وتدعو أن يعود بسلام ولا يحدث ما تحمل همه منذ سنوات وألا يكون هو المختار، عندما وجدته و اقفًا أمامها بذلك الهيئة المرعبة، صرخت الأم قائلة: هذا ما كنت أخشاه فأنت المختار يا ولدي، أنت المختار وأخذت تنوح وغرقت في بكائها.

كان والده يقف على باب الغرفة فارغ فاه من شدة الصدمة لا يعرف ماذا يقول، أحقًا ابنه المختار؟ أهو من سيحمل اللعنة والتي سوف تؤدي بحياته.

أشاح بهذه الأفكار بعيدًا عن مخيلته، وسأل جواد ماذا حدث يا بني؟ و أين كنت طيلة الليل ولمَ تملئ الدماء يديك وملابسك؟ نظر إليه وتعابير الصدمة تكسو ملامحه، قائلًا كنت أجلس أنا وأصدقائي على ضفة النهر نحتفل بعيد

ميلادي كما تعلمون كنا نلهو ونتحدث حتى حل العشاء وذهب الجميع إلى منازلهم، وفي عودتي إلى المنزل كان الليل شديد الظلام ولا يوجد نور أو حتى القمر لينير عتمت الطريق، وقتها شعرت بوجعًا شديدًا في جميع أطراف جسدي وما كدت أخطو خطوة واحدة وشعرت بعظامي تتكسر حتى وقت على الأرض من شدة التعب وفقدت الوعي، لا أعلم كم من الوقت ظللت فاقدًا لوعي، لكني عندما استيقظت وجدت نفسي وحشًا يشعر بجوعٍ شديد وسمعت وقتها صوت أطفال يلهون قريبًا مني فركضت إليهم وعندما رأيتهم جذبتني رائحة دماء قد كان أحدهم مصاب لم أشعر بما أفعل و أنا أخذهم كوجبة عشاء لي، هذه دماء ابنة باع الفاكهة وأخوها، قد كانوا وجبة شهية للغاية يا أبي، لم أتذوق لحمًا طازجًا مثل هذا من قبل لقد كنت بالأمس عقربًا يا أبتي برأس إنسان وجسد عقرب كنت ضخمًا للغاية ما كانت تسعني الأبواب لأدخل منها، فكنت

بضربة واحدة أقتلعها من مكانها لا أدري ماذا أفعل ولا ماذا حدث، حاولت كثيرًا أن أسيطر على نفسي، أقسم أني حاولت، لكن كان هذا الوحش مسيطر عليَّ، رفعت الأم عينيها إليه في صدمة ونظرت إلى الأب وعلما في هذه الأثناء أنه هو المختار ليحمل اللعنة.

نظر إليهم جواد ومازالت تعابير الصدمة تكسو وجهه، متسائلًا عن أي لعنة تتحدثون، ولمَ ستصبني؟

أجاب الأب قائلًا: هذه لعنة ساحرة الوديان ألقتها على جميع من يسكن بوديان الجنوب، وتأتي اللعنة كل خمسون عام وتختار أحد الصبيان وتسكن به ويتحول إلى كائن حي نصفه إنسان والنصف الآخر حيوان أو حشرة وكل مرة تختلف عن السابق، فالذي سبقك كان نصفه الآخر ذئب لكنه لم يكن بهذا الوادي كان من وادي الذئاب...

قاطعه جواد قائلًا: ألهذا أطلقوا عليه وداي الذئاب؟

نعم يا بني، فكل وادي يسمونه باسم "المختار" وهذا المختار هو من يحمل اللعنة لا أحد يدري ما سببها، البعض يقول أنه بسبب معاملة أحد أصحاب الجاه والمال ابن تلك الساحرة مثل الحيوان وجرها خلفه مثل الماشية، والبعض الآخريقول أنه كانت هناك أميرة تقنت في أحد الوديان لفترة من الزمن وقامت بجعل الساحرة تقلد صوت الحيو انات ولا أحد من رجال القرية دافع عنها، ما يقرب من ثلاثمئة عام وإلى الآن لا أحد يعرف الحقيقة،ولكن كل ما علينا أن نفعله أن نتعايش مع الأمر والآن قد مر الخمسون عامًا وحان وقت عودتها لتسكن أحد أبناء القرية وقد إختارتك يا ولدي لكن لمَ أنت يا ولدي لمَ أنت يا جواد فأنت ونعمة الابن البار ما عصيت لنا أمرًا يومًا ولا كنت بمشاكس ولا عاصي كنت متفوق دائمًا وعلى وشك دخول الجامعة وكنت من الأو ائل وستدرس الهندسة لمَ يا ولدي العزيزلمَ؟

قال جواد: الآن أصبحت وحشًا ألتهم الناس والأطفال ما ذنب هؤلاء، لا لم أبقى في هذا الوادي سأذهب لأعيش في الصحراء لا لن أكن وحشًا بعدما كنت إنسانًا لم أفعل أي شيء لأصيب بهذه اللعنة، ولكن عليا الرحيل من هنا.

ردت الأم برهبة: لا يا جواد إن تركتنا سنموت أنا وإخو اتك وهذا ما حدث لعائلة من أصاب بلعنة الذئب عندما رحل عندهم، قد قُتلوا على يد أهل الوادي، لو كان الأمر بهذه السهولة لخرجنا جميعًا معك لكنهم سيلحقوا بنا في أي مكان نذهب إليه فاللعنة إذا حلت بشخصيٍ وترك واديه سيموت جميع من في الوادى ولن يتبقى سوى عائلة المختار ستسيطر عليها اللعنة ويعود ليقتلهم بنفسه، ولا تذهب اللعنة إلا حينما يقتل أحد سكان القرية العقرب بسكين في قلبه في أحد الثلاث ليالي القمرية، ففي هذه الأيام يكون المختار شخصًا عاديًا وبمقتله يطلق على الوادي اسمه ويصبح والده كبيرهم.

والآن سيعلم جميع من في القرية بما حدث و أنك المختار ولن يجرؤ أحد على المساس بك ولا الاقتراب، لكنهم وفي الليالي القمرية تكون فريسة سهلة لهم، ولن أسمح لأحد أن يقترب منك نحن في الرابع من الشهر ومازال هناك الكثير من الوقت على الثلاث ليالي القمرية، فلتبحث لك عن مكان يكون لك

بمخبأ في تلك الليالي يا بني وتحصنه بالتعوذيذ التى ستراها في منامك فحينها لن يعرف أحدًا مكانك إلا إذا كان لك في قلبه حبًا يتسع له السماء والأرض ولا أحدًا ممن يبحثون عنك لقتلك يحبك، فستكون بأمان في ذلك المكان، ولكن ابحث عنه عاجلًا لأنك سترى التعاويذ من الليلة وكل ليلة قبل تحولك لعقرب،أما عن الناس فسوف يقوموا بحماية أنفسهم فالجميع كان يحسب حساب هذا اليوم، حتى نحن.

سكت الجميع والحزن يحتل الوجوه فمن اليوم قد رحل السلام والفرح وحل اليأس والحزن.

ذهب جواد ليجلس في غرفته وهو شارد فيما حدث له...

لم يكتفي العالم هذه المرة بالضجيج الذي أحدثه بداخلي، و آبىٰ أن يرحم قلبي، صرت الآن كالمغيب، التائه، الذي يريد أن يعرف مصيره في هذا العالم المُوحش، لكن وبطريقة ما وبشكل أكثر وجعًا يتفنن الو اقع في خذلاني، أُعاود أدراجي، وألملم شتات أمري، لعلي أخرج من كل ذاك، لم تعد قدمي تقوى على الوقوف، قد أنهكها التعب، لم أعد أريد الحديث فمن الآن الصمت أصبح مُر افق دربي، لم ولن يكن هذا العالم مكانًا لراحتي، لكنني وهمت نفسي ذات مرة أنني سأحيا فيه براحة، و أنني سأنعم بها، كنت أعرف أنني لا أصلُح للعيش، كان الجميع يثبت لي ذلك الكل يريد جواد المتفوق، الخلوق، الذي لا يبخل على أحد بأي شيء، ولا أحد يريد أن يعرف ماذا به جواد.

بعد مرور سبعة أعوام على هذا الحال كان جواد قد اتخذ كهفًا في إحدى الجبال في طرف الوادي كمخبأ له يقضي النهار في الوادي بين أسرته منبوذ من أخيه الأصغر وجميع الأهالي يريدوا أن يتخلصوا منه قبل أن يلتهمهم، لكن جواد اتخذ من حيوانات البرية غذاء له فلم يمسس أيًا من أهل الوادي منذ ذلك اليوم، ورغم ما يفعله يريد جميع من في القرية قتله ويبحثون عنه كل ليلة قمرية فلا يجدونه، قد حصن الكهف بذلك التعاويذ التي تأتي له كل ليلة في المنام وكلما طال وقته وهو متحول كانت تلك التعاويذ أقوى فلا أحد يستطيع أن يجده غير الذي يحبه بصدق ويتقبله كما هو، حتى أهله لم يعرفوا مكان الكهف، وبالرغم من ذلك لم يخرج خارج الوادي حتى لا يتسبب في إيذائهم ولا إيذاء أحدًا من أهل القرية كان يعلم أنهم كانوا يحبون جواد الخلوق المتفوق فقط.

منذ ذلك الوقت قد أصبح يلجأ للصمت، العُزلة، يريد الابتعاد.. الابتعاد عن ضجيج الحياة وصخبها، عن نفاق أقرب المقربين، عن الكذب الذي يأتي إليه مُحمل بكل وجعٍ في الحياة، كان يُثني عليه أهله، يعلم أنهم يقولوا هذا ليخففوا عنه ذلك الأمر، لكنه ما كان يجدي أي نفع، كان يريد أحيانًا الرحيل ليس يدري إلى أين؟ لكنه هذا غير موجود في سيناريو حياته فقد كُتب عليه المكوث مدى عمره في هذا الوادي اللعين، لا يدري إلى متى سيظل به، لكنه يعلم أنه لا مفر منه غير الموت، لأنه مهما إبتعد لا بد من العودة، فحياة جميع أسرته متوقفة عليه، فلن يكن السبب في إيذاء عائلته مهما كلفه الأمر ولو كان ثمن بقائهم أحياء سالمين هو موته فليكن ذلك.

أما الآن لا بد من المُضي قُدمنًا نحو حياته ومستقبله، التي لا يعرف كيف سيعيشه وهو بهذه الحالة، هشًا، ضعيفًا، منبوذًا من الجميع يخافه الجميع ويبتعدون عنه لأمرٍ ما

كان له دخل به ولا يملك زمامه، فهو كان المختار ولا يعلم أنه سيكون هكذا، ظن أنه أمرًا سيمر، لا يعلم أنها لعنة وأخترته هو دونًا عن باقي أولاد الوادي وأن هذه اللعنة ستلازمه طيلة حياته فلا مفر منها سوى الموت. كان لا يمتلك سوى بعض الأماني، حتى هذه ذهبت لم تعد هناك أماني، ولم يعد هناك ما يتمنى أن يتحقق فكل ما يريده العيش بسلام.. بسلامٍ فقط.

لم يكن جواد هو فقط من يتألم، هناك أُخرى كانت تموت ألمًا كل يوم وكل ليلة حين تسمع أهل الوادي ينصبوا مكائد ليكي يصادوا العقرب ويقتله أحدهم وبذلك يتخلصون من اللعنة، كان قلبها يبكي دمًا حينما تأتي تلك الليالي القمرية فهو يكون فيهم ضعيف للغاية لا يقدر على حماية نفسه وتخشى أن يصيبه مكروه أو يصل إليه أهل الوادي.

كانت صوفيا صديقة جواد المقربة وكانت تحبه وتخفي ذلك عن الجميع حتى هو، وعندما علمت بأمره لم يقل حبها له

بل زاد وأصبح بطلًا بالنسبة لها فهو ظل في الوادي لينقفذ أهله وعائلته ولكن ما لقى منهم غير الغدر.

هي تعلم أين يختبئ، لكنها ما باحت بهذا السر لأحد ولا له، لكنه تتشوق لرؤيته عزمت كثيرًا على الذهاب إليه لكنها تتراجع ليس خوفًا منه، لكن عليه خشيةٍ أن يرأها أحدًا وتكون السبب في إيذاء جواد.

لكنها وبعد تفكير قررت الذهاب إليه، ولكن ليست في ليلة قمرية، بل في ليلة عادية وجميع أهل الوادي بمنازلهم خائفين أن يكونوا وليمة للعقرب.

في هذه الليلة خرجت صوفيا من بيتها دون عِلم جدتها، وذهبت إلى ذلك الكهف، وكان جواد في ذلك الوقت على هيئة عقرب يتناول ثعلب بري، عندما أحس بأحدًا في المكان نظر ليرى من سيأتي إلى هنا ويخرج من بيته وهو يعلم أنها ليست بليلة قمر اية حتى لو آت أحد إلى هنا لن يرى الكهف ولا العقرب بفضل تلك التعاويذ، لكنه كان يقف على

مدخل الكهف وصوفيا تقف أمامه وتراه لأنها هي من أحبته بصدق، نزل لها جواد لعله يتوهم مما يرأه، أهي حقًا تستطيع رؤيته! اقتربت منه صوفيا: قائلة لقد اشتقت لك يا جواد، هنا تحول الوحش إلى حملٍ وديع وكان يقف أمامها بهيئته الضخمة ولكن قلبه ينبض كما لو أنه إنسان.

تحبيني يا صوفيا لهذا الحد ولا تخافي من هيئتي؟ قالها جواد وهو يعلم الإجابة لكنه يريد أن يسمعها.

ردت صوفيا عليه وعلى وجهها ابتسامة لا تفارقها وقصت عليه حبها له من أول يوم قابلته في المدرسة الثانوية إلى الآن.

وتكررت الزيارة عدت مرات بعد ذلك، إلى أن لاحظت الجدة خروب صوفيا في وقت متأخر من الليل، فقالت ذلك لعمها ومن ذلك اليوم أصبح ير اقبها وعلم كل شيء و اتفقوا أن يتبعوها في الليلة القمرية من هذه الشهر ويتخلصوا من ذلك العقرب. وفي تلك الليلة كانت صوفيا تجلس مع جواد

وهو في هيئته البشرية فهذه الليلة قمرية، متسائلة هل سوف تبقى ذلك إلى الأبد؟

أجابها جواد وهو ينظر لعينيها بعشقٍ: نعم يا صوفيا سوف ابقى وحشًا للأبد.

رددت عليه قائلة: وسابقى أحبك للأبد.

قال جواد: كنت أريد لحبنا أن ينتصر ونخرج من تلك الحرب دون خسائر، لكن نحن يا "صوفيا" ما إلا بقايا تلك الحرب.. حرب الآلام والأوجاع.. حرب الخذلان والأحزان؛ هذه الحرب لا يوجد بها رابح فالكل خاسرون، جميع الأطراف سيدفعون الثمن، كلًا منا قدم أغلى ما عنده ليفوز في تلك الحرب المتوجة بالخسارة قبل أن تبدأ، الجميع احترق بنيرانها؛ فنحن ما خُلقنا لنجني النصر، ولكن لنتعايش مع الهزائم.

وصل أهل الوادي جميعًا ليجدوا جواد وصوفيا جالسين أما الكهف، وعندما رأيهم جواد لم يخف منهم ولكنه خاف أن يؤذوا صوفيا إن دخل للكهف، فنزل إليهم ووقف أماهم قائلًا: افعلوا بي ما تشائو، ا لكن لن يمسها أحدًا.

رد أحدهم قائلًا: فلتختر أحدًا إذن لينهي حياتك، كي نتخلص من تلك اللعنة.

نظر جواد لصوفيا مترجيًا أن تقبل بذلك وتكون معشوقة الروح هي من أراح الروح، ترددت كثيرًا قبل أن تحسم أمرها وتأخذ الخنجر من يده الممدوة لها، فأمسكت به ووضعته بالقرب من قلبه لكن يديها كانت ترتجف، فوضع جواد يديه عليهما، وفي لحظة توقف عندها الزمان حرك الخنجر تجاه قلبه،

صرخة دوى صدها في جميع أنحاء الوادي، صرخة تتمزق لها الأفئدة ولكن كانت قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة، تكاد تموت صوفيا من الألم الذي شطر فؤادها، ويا ويل قلبٍ قد

فارق حبيبه قبل اللقاء، ألمًا ما بعده ألم، تناثرت الدماء على يديها وملابسها وجواد يلفظ أنفاسه الأخيرة، وبعد ثواني قد فارقت الروح الجسد، اقترب منها الجميع ليأخذوا بها بعيدًا وهي تسير معهم كالمغيبة.

قد حان موعد الدفن في الثانية بعد منتصف الليل، الآن فقط أُغلق الستار، انتهى كابوس كل ليلة، قد فارقت الروح وتوقف النبض وها هو الجسد ساره إلى مثواه الأخير، هذه المرة رحيل لا رجعة فيه؟ قد حمل القلب الكثير من الأوجاع، واحترقت الروح بلهيب الآلام، وتمزقت النفس من فرط الأحزان، لا عودة لهم لجسدٍ بات فاني.

حضر العزاء مجموعة من المقربين، أتت الرجال ومعهم النساء يعلو أصواتهن بالعويل، يقدمون الاعتذارات والمبررات لقتله ولا يعلموا إن عادوا حاملين السبعين عُذرًا، فمن سيعيد للروح روحها؟ من سيشفي جروح القلب؟ من سيجفف دمع الأعين؟ قد ذابت الروح من فرط الألم، لم

يَعد الفؤاد يقوى على التحمل قد أصبح فُتات، أعادوا حقًا ليشفوا تلك الجروح؟ فلمَ من البداية طعنوا القلب بسكين الغدر؟ قد جاء جميع من في الوادي ليقدموا العزاء، البقاء لهم وليرحم الله روحًا ما ذاقت يومًا فرحًا.